Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بدا لي في كثير من مواقفه في عرض القضايا أو مناقشة المسائل أنه من هؤلاء الذين يملأون ثيابهم علماً وفضلا ، يقول عند قول « التلخيص » والبلاغة في الكلام مطابقة لمقتضى الحال مع فصاحة « هو غني عن الشرح » ، ثم يعقب بأن للمتقدمين في البلاغة رسوماً واهية — قيل لمحة دالة ، وقيل معرفة الوصل من الفصل — نقلوه عن ابن جني ، ونقله في مواد البناء عن الفارسي — وقيل الإيجاز من غير عجز ، والإطناب من غير خطل ، وقيل اختيار الكلام وتصحيح الأقسام ، وقيل قليل يفهم ، وكثير لا يسأم . وقيل الإشارة إلى المعنى بلمحة تدل عليه ، وقيل الإيجاز مع الافحام ، وقيل وضوح الدلالة وانتهاز الفرصة، وحسن الإشارة . وقال محمد بن الحنفية قول تضطره العقول إلى فهمه بأيسر العبارة ، وقال بعض أهل الهند هي النظر بالحجة ، والمعرفة بمواقع الفرصة ، وقيل اجاعة اللفظ وإشباع المعنى ، وقيل معان كثيرة في ألفاظ قليلة ، وقيل إصابة المعنى وحسن الإيجاز ، وقيل حسن العبارة مع صحة المعنى ، وعن الخليل البلاغة ما قرب طرفاه ، وبعد متناه ، وقال أرسطا طاليس البلاغة حسن الاستعارة . وقال خالد بن صفوان البلاغة إصابة المعنى وقصد الحجة . وقال إبراهيم الإمام هي الجزالة والإطالة . وقيل تقصير الطويل وتطويل القصير . ويمضي في هذا التعقيب إلى أكثر من هذا الذي ذكرناه ، وهو موجود عند الجاحظ في كتابه « البيان والتبيين » ، وعند أبي هلال العسكري في كتابه « الصناعتين » وكأنما لا يعجبه أن يهتم هؤلاء بهذه الأقوال ينقلونها في كتبهم فيقول بعد هذا كله « والظاهر أن أكثر هذه العبارات إنما قصدوا بها ذكر أوصاف البلاغة ، ولم يقصدوا حقيقة الحد والرسم » وما رأيته وهو يصول ويجول يأخذ بغموض الشراح أو تعمية المعلقين ، وإنما كان أسلوبه مليئا بالأدب ، متوغلا في الوضوح ، ضالعا في البيان ، متمكنا من السلاسة ، كأنما هو كاتب معاصر ينساب من غير تعثر ، ويسترسل من غير معاناة .. يعلق على أن البلاغة تعود إلى المعنى ، وأن الفصاحة تعود إلى اللفظ — فيقول « وأنت إذا تأملت عبارة المصنف في حدود الفصاحة علمت أن فصاحة المفرد كلها لفظية